

صباح القهوة

عبدالعزیز المقالم

-١-

هل شَجَرُ القهوهِ
 في قريتنا
 لا يخشى البردَ
 ولا يبحث عن أوراقٍ دافئةٍ
 حين يجيء الليل؟
 سألتُ الفلاح:
 لماذا شجر القهوهِ
 في قريتنا
 لا يخشى البرد؟
 أجاب:
 لأن القهوهَ ساخنةٌ
 تتصاعد من فنجانِ الأرض
 بخاراً شفافاً
 يغمرنا بالدفء

ويرسم في دمننا
شجراً مسكوناً
بالنشوة والدهشه!

-٢-

شجرُ القهوةِ
لا يُثمرُ في الصيفِ
ولا تتدلى عبر الأسوارِ
عناقيدُ خصوبتهِ
إلا في زمنِ البردِ
سألت الفلاح:
وهل قريتنا
لا تخشى البرد كما شجر القهوة؟
أطرق،
ومضى يتأمل أحجارَ منازلها
يستنهض ذاكرةَ الجدرانِ
يداعبها بأصابعه
وكأن يديه تقولان:
عصافيرُ القريةِ
تتوارى خلف ضبابٍ وردي
تطلقه كل شتاءٍ أشجارُ القهوة!

-٣-

المجدُّ لهُ
شجرُ القهوةِ
يخرج في الضوءِ الشاحبِ
ليحدق في مرآة صباحٍ
يشتااق إلى المقهى
في عالمه لا ترتعش الأبواب
ولا جدران الحُجرةِ.
هذا الغيم الساطع في الفنجان الأبيض



تتملقه حدقات نهارٍ لا ضوءَ به
تتمرغ في العبق النشوان
وتشطف غفوتها بين يديه
لَكَمْ أشْعُرُ حينَ يكونَ معي
أني لست غريباً!
لست وحيداً!
أن لا بأسَ إذا ما أخذتني قدماي
إلى الشارع كي أتسكع
وأرى غيمات تتشكل
فوق الجبل الداكن
غزلاًناً
وفراشاتٍ في حجم الشمس

-٤-

ذات صباحٍ شتوي
مكسوٍ بالعتمة
مبتلٍ برداً لا صوتَ له
كان المقهى مكتظاً،
والقهوة دائرة،
وأغاني "فيروز"
تدثرنا بمعاطف
تشعل في الأجساد اليابسة
المكسورة
نيران العشق
وأطياناً من شجن غافٍ
قولوا للنادل:
من غير حليب..
وليكن العسل البري
وحدات الهيل تميمةً
قهوتنا.

-٥-

يمنيُّ هذا الفنجان
 الطيني.
 وذاك الوجه الطالع
 من خلف الشباك
 يوارى بسمته من غضب الريح
 ومن تحديق الغاوين
 إلى الشرفات .
 جميلٌ هذا اللون الشاحب
 يا جسدي
 يا أقرب أصحابي
 مني،
 إن لم تدرك ضوء نهارك مبتلاً
 في فانوس الشمس
 تعال لندركه
 مشتعلاً في فنجان القهوة.